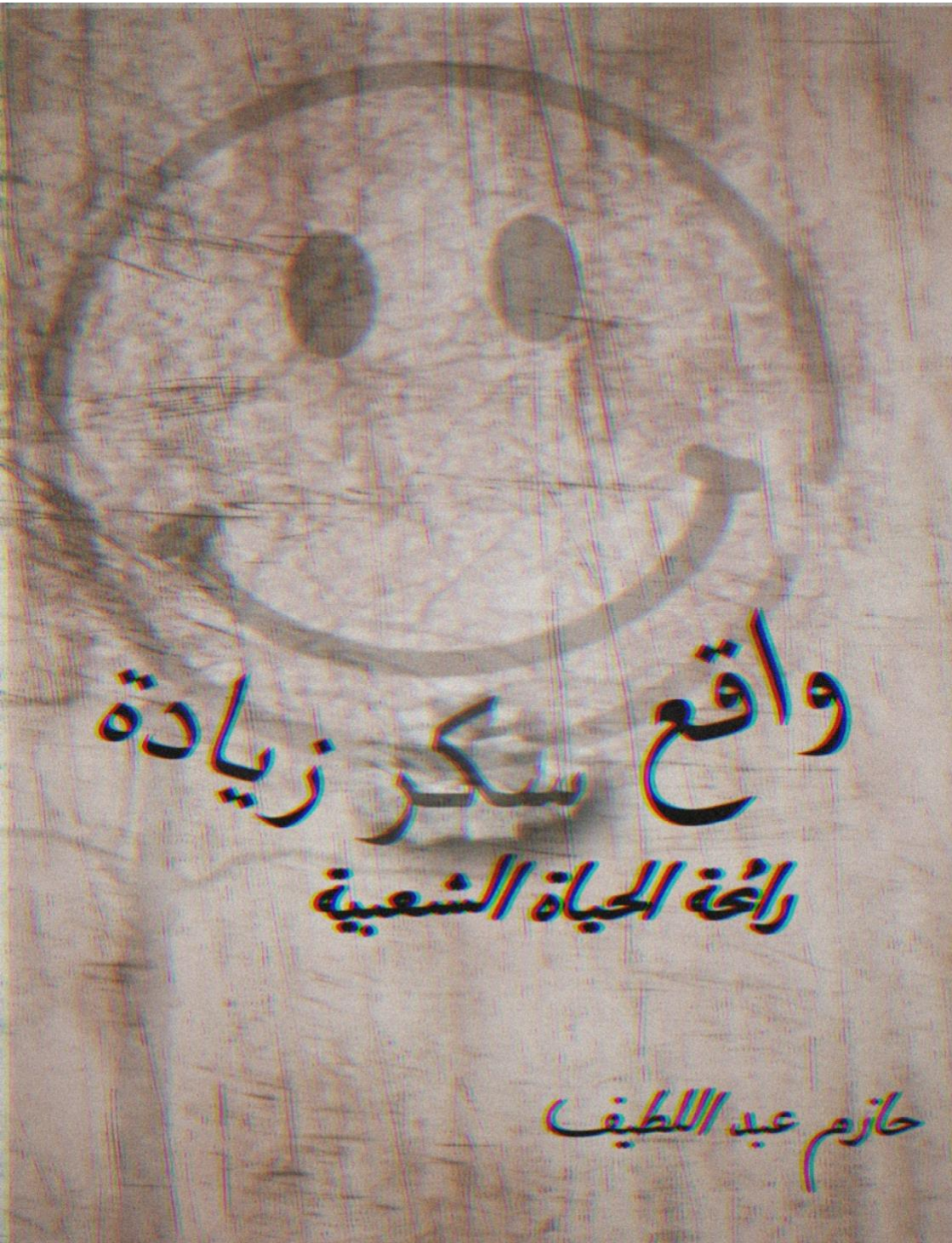
واقع سكر زيادة
رائحة الحياة الشعبية
حازم عبد اللطيف

الشكر

الشكر لكل لطيف، لكل داعم، لكل بناء، لكل لين رقيق القلب جميل اللسان، لكل صبور، لكل متفهم، لكل طوبة ركلناها بقوة وقتما كان يملئنا الضيق والخنقة و لم تتذمر واحتملتنا صمتت. .

اهداء

لكل أنسان مازال أنسان.

لأصدقائي الاعزاء الذين لم ألتقي بهم حتي الأن، وربما هذا سر صداقتنا.

لأمي وابي.

لكل ابتسامة قارئ

لصابر و لمدام عفاف

***

بسم الله الرحمن الرحيم

وندخل في الموضوع علي طول.

***

«حاول أن تستمتع بالحياة، بدلا من ترك الحياة تستمتع بك.»

***

السيستم واقع

واقف في مصلحة حكومية لاستخراج بعض الاوراق منتظر دوري منذ ساعات ومازلت منتظر..

اسمي صابر عبد الصبور والواضح انني اسم علي مسمي

هناك من يتشاجرون ومن يسببون الضوضاء ومن يصرخ في وجه موظفة المكتب(مدام عفاف) بالمناسبة، هذا الاسم شائع جدا، ولا اعرف ما السبب؟ المهم يصرخ قائلا:

ـ"ورانا مصالح خلصونا بقي دا انتو عالم باردة "

ـ"انا تعبان يامدام وواقف من الصبح ارجوكي خلصيني"

ترد مدام عفاف ب: "السيستم واقع " نعملكم ايه يعني"؟!

البعض يقف في الخارج يدخن السجائر ويتبادلون اطراف الحديث في حين عودة السيستم بالسلامة. .

وانا سارح في ملكوت الله اسمع اسمي بعد دهرا من الانتظار حينها كنت اريد ان اسجد سجدة شكر لله وان اكفل اليتيم وان اذبح وافرق علي الناس "الغلابة" هذه اللحظة كانت من لحظات الجميلة التي!

(مدام عفاف):

_"ما تنجز يا استاذ وتعالي بسرعة "

احم،. عبرت بين الطوابير حتي وصلت الي ذلك المكان التي طاما تمنيت الوصول اليه شباك مكتب مدام عفاف

"يا فرج الله" حقيقي صدق اللي قال لكل مجتهدا نصيب واسعي يا عبد وانا اسعي معاك والصبر مفتاح الفرج، و. .

(مدام عفاف):

_"سرحان في ايه يا أستاذ؟ "

فقت وانا احاول ان اتذكر ما كنت اريد استخراجه من الاساس؟؟ لماذا اتيت الي هنا؟

تذكر يا صابر. تذكر يا صابر،

يبدو ان سعادتي بوصولي إلي ذلك المكان العظيم جعلتني انسي سبب مجيئي اها.. تذكرت..، اريد ان استخرج بعض الاوراق المطلوبة لالتحاق ابني بالمدرسة الابتدائية.

مدام عفاف نظرت قليلا في الامر بينما ادعو الله بأن يتكرم السيستم ويجلس قليلا حتي انهي اوراقي لان هناك اناس يشبهون الغوريلات يقفون في الخلف يصيحون في غضب بأن انتهي وكأنني انا من يعمل وليس مدام عفاف ؟!.

الموظفة التي اكتسبت الخبرة في البرود، وتحمل العمل في ذلك المكان الذي تمنيت وانا صغير ان ينزل عليه نيزك ينهي عليه تماما، ولكن عندما كبرت ادركت ان هذا سيكون سيء جدا فكيف استخرج اوراق لأبني ليدخل المدرسة الابتدائية اذا؟. . الحمد لله علي وجود المصالح الحكومية واللعنة علي ام السيستم.

مدام عفاف بالتأكيد لم تولد مدام عفاف، مدام عفاف تأقلمت مع طبيعة عملها الذي غير فيها اشياء حولتها الي مدام عفاف، كما انا ايضا لم اكن «استاذ صابر عبد الصبور» الصابر فعلا الا عندما ادركت ان غضبي وصراخي مثل هؤلاء لن يفيد ولن يجدي غير الصداع وبالتالي سأضطر لشراء شريط بنادول .

اخبرتني مدام عفاف بالذهاب الي الدور الرابع عند استاذ سيد.

" يا مرك يا صابر " اخذت الورق وصعدت الدور الرابع علي اقدامي لا يوجد هنا "اصانصير" حتي وصلت لمكتب استاذ سيد لأجد نفس المشهد يتكرر الذي عايشته بالأسفل. . طوابير وانا اقف انتظر في اخر الطابور

واعلم بأنه سيخبرني في النهاية، العودة بعد اسبوع

هناك من يدخلون دون الاكتراث للطابور ويدفعون "رشة" لأستاذ سيد ليسرع قليلا من بتحت لتحت، لأن بالطبع استاذ سيد لا يمتلك ثمن كوب شاي بعد الفطار، وهو لا يقدر علي العمل طبعاً قبل أن "يحبس" وانا اخترت ان احتفظ بنقودي لشراء شريط البنادول افضل ولكن حقيقة اتمني الان سقوط النيزك علي المدارس واللي عايز يدخلها.

وها انا اقف كما كنت صابر مثل اسمي.

بالمناسبة سميت ابني كريم كان البعض يريدوني ان اسميه صبري حتي نكمل سلسال الصبر هذا وليكون اخر صبري ولكن انا اردت تسميته كريم

" يكش يبقي كريم زي ما ابوه صابر"

صفعة كرة

كنت أمشي في بؤس لا مثيل له، أمي تحتاج ألي دواء، أهرب من الجزار "متولي " المديون له-انا- بمأتيين جنيه، ولم أسددهم ورغم تفاهة المبلغ الا انه يتمني تعليقي وسلخي وتشفيتي مثل تلك العجول المعلقة عنده، ثم التهامي في كل مرة يراني فيها فكان يجب علي الهروب ألي شارع أخر ليس به متولي وكان شارع به بركة ماء كبيرة، وكان ملطخ بالوحل، لا أعلم لماذا فتلطخت به أطراف البنطلون والحذاء أيضا، لأني ليس لدي مهارة القفز فوق الطوب في وسط بركة ماء موحلة في زقاق عشوائي. .

ليس معي اي مال في جيبي الهزيل الذي لا يعرف غير احتواء الغبار داخله أتمني وقوع فقط مئة جنية من السماء، حتي أسأل نفسي: لما الله لا يجعل السماء تمطر مالاً حتي يأخذ الفقراء والمحتاجين ويسددون ديونهم؟

دين صغير مثل المئة او المائتين جنيه قد ينغص نوم احدهم، وقد يكون الديان فظا من اجل مئة او مأتيين جنيه،. . رأيت محصل الكهرباء الذي يصيح "النووووووور" يريد أخذ مبلغ باهظ من احدي المنازل، بالرغم انه به عطل!، حسنا لو أمطرت السماء نقودا لأخذوها الاغناء الاقوياء الذي

يملئهم الجشع والدنية ولكن لما لا تمطر مأتيين جنيه علي شخص يحتاجهم بشدة مثلي؟. .

خرجت خارج حدود منطقتي العشوائية، بعدما نجحت خطة الهروب من متولي الكلب الي منطقة راقية، للذهاب الي عملي هناك ولكن عملي ليس براقي، ولسبب ما جعل هؤلاء الشبان الكبار ذو البنية الجسدية القوية يلعبون الكرة حتي اخذت صفعة مدوية في وجهي!. .رنت إلي جمجمتي! كانت الكرة المكسة ثقيلة الحجم، الذي ركلها احد هؤلاء الشبان كأنه قاصد النشان وتحطيم وجهي النحيل، ولكن لم ادري بشيء واسودت الدنيا في عيناي، حتي اجتمعوا الناس وحاولوا مساعدتي علي النهوض، بعدما اصابني الدوار ، ثم تقدم الشاب راكل الكرة الذي كنت اتمني ركل وجهه مثلما ركل الكرة في وجهي ولكنه أتي اليَّ متأسفا بشدة، وكان يطلب السماح، كان واضح عليه الثراء مثل بقيتهم، فأراد ان يعطيني« 500 جنيه» طرت الي السماء الخامسة من الفرحة!. . ولكن تمنعت قليلا لأن كرامتي نقحت عليا ولكني قولت مضجرا، كان معي نقود هنا أين ذهبت ؟ اكيد وقعت وأخذها احد وهرب كانو و و؟ 500 جنيه

يا لها من صدفة! . فأخبرني بأني الان يمكنني اخذ ال500 جنيه لأنه لم يعد تعويض ولكنه حق، أخذتها منه متصنع الغصب والانزعاج حتي لففت

رأسي لتتسع ابتسامتي ألي الاذنين« 500 جنيه!»، أستطيع الأن أن اسدد المأتيين جنيها للكلب متولي، ولن أضطر الي الهروب منه مجددا سأبتاع العلاج لأمي المريضة وسيتبقى معي مأتيين وخمسون جنيها اخريين! الحمد لله ..الحمد لله يا رب.

شكرا أيتها الكرة علي اختيار وجهي لترتطمي به، حتي كدتين تهشميه. شكرا لقدم الشاب الذي القت بالكرة ثقيلة الحجم في أتجاه وجهي، حتي كادت تهشمه. . لن أضطر للذهاب ألي العمل اليوم الذي أتقاضي منه بعض "المللاليم" أخذت في العودة، أتحسس وجهي صارا منتفخا جدا ويؤلمني ولكن هذا أسميه (ألم السعادة) ذهبت ألي متولي لأعطيه المأتيين جنيه علي الجزمة القديمة:

-أشطب أسمي من قائمة المديونون يا بائع لحم الحمير انت.

وبصراحة مشيت متعجرفا وكأنني أصبحت من أثرياء القوم، وأمتلك اموالا في البنك وسيارة بي ام دبليو وشاليه في الساحل الشمالي ليس فقط 500 جنيه تبقي منها الان ثلاثمئة ولكن أحساس انك غير مديون لأحد احساس رائع يكون بمقدورك النظر في عينيه مباشرا بدون خجل او خوف من مطالبتك بدينه ولن تكون مضطرا إلي الهروب في شوارع اخري ملطخة بالوحل.

ودخلت الصيدلية ابتعت دواء لأمي المريضة تبقي. الان مأتيين جنيه الذين كنت أتمناهم في بداية اليوم

. دلفت داخل المنزل منفرجة اساريري فسألتني أمي عن سبب مجيئ مبكرا قائلة: "طردوك يا موكوس" !

_لا لم يطردوني يا نبع الحنان

أعطيتها الدواء فسعدت هيا الأخرى، مع بعض الذهول من الثراء الذي أصبح علي ولدها ليبتاع لها دواء بمئة جنيه فقط!...

ثم تسأل مرة أخري عن سبب انتفاخ واحمرار وجهي، فأخبرتها بإن ذلك هي دعواتك يا غالية، فقط أخذي ذالك الدواء وأصمتي قليلا يا ست الحبايب دعيني انتشي من تلك اللحظة بشكل كامل قبل زوالها ..

ربما الله يجعل السماء تمطر نقودا بشكل أخر.

صفعة الكورة تلك ب500 جنيه.

أتمني ان أتلقي عشر صفعات غدا

في المستشفى

يجلسون المرضي حولي هنا مضجرون وبعضهم يصرخ في وجوه الممرضات علي تأخر موعد دخولهم، أو لماذا، ذلك الشخص أتي الان ثم دخل علي الفور؟،. . يصيحون من الالم طبعاً وهو حقهم، وعلي أن أتحمل هؤلاء المرضي المزعجين ..الأطفال تعبث في الطرقات لا يقدر أحد علي اخماد نشاطهم المفرط الا بطريقة واحدة وهي «صفعة الام» .. هناك أما تصفع واما تدادي واما تتوسل ..واما تتوعد، والنوعان اللذان ينجحان غالبا هما التوعد والصفع، والام المتوعدة غالبا تصفع في البيت ..وبرغم ذلك لا يهدئون لأنهم يبدئون حينها في البكاء والصياح!.

الزيارة رقم 7 قال الطبيب ان تلك الحالة تحتاج أسبوعين للاستقرار وكلما اذهب يخبرني بأن أعيد شراء شريطين من نفس الدواء والحضور بعد يومين لإكمال عملية امتصاصي بشراهة ..

"كشف جديد اربعون جنيها لا يوجد استشارة"

تلك الجملة المطبوعة ومبعثرة في انحاء المشفى، لا يوجد حائط يخلي من تلك الجملة، لقد ذهب زمن الاستشارات ألي الجحيم، هناك كشف جديد دائماً اربعون جنيها أخرين باستمرار. .

الازعاج. . المرضي المنزعجين ايضا ..الوجوه البائسة

..تلك المرأة، التي تجلس علي الكرسي المتحرك ...تريد دخول المرحاض الوحيد الموجود بالجوار ذو الغرفة الواحدة ويوجد في الداخل احدهم. الذين يستعجلونه عن اعطاء الطبيعة حقها، لأن تلك العجوز مريضة بالسكري "حسنا معها عذرا فعلا" ..الاطفال تعبث في الانحاء ..بكاء طفل نتيجة صفعة ام يدفعه للبكاء وأزعجانا أكثر وأكثر ، وألم ضرس ذلك الرجل يتصاعد اكثر، ويصيب رأسه بالصداع .

هناك أما مريضة فيتولى الابن الأكبر صفع أخيه الصغير، ليكون رجلا حقا!. . ولكنه لا يصفع فقط، بل يلكم أيضا بل، يسحبه بعنف! ، يوبخه ..يقوم بإهانته .. الصغير لا يقوي علي فعل شيء لرد ذلك العنف الواضح غير المبرر، عنه والناتج من أخيه فيطلق سبة بالتأكيد سمعها من مكان او شخصا ما، فيغضب الاخ أكثر ويلكم أقوي!. . لا يجد طريق ذلك الصغير التي تلمع عينيه بعدما مُلئت بالدموع الا إلي حضن أمه ليبكي في ظل فخر الاخ الاكبر بأنه كبير، قادر علي اخماد ذلك الصغير قليل الحيلة الذي بالمناسبة لم يفعل الضجيج الازم للصفع، او كان هادئ الي حد جيد الذي لو كان يملك القوة الكافية لهشم وجهه بغل ...

ممرضات بابتسامات مصطنعة كجزء من المهنة، ومنهم التي لا تستطيع رسم تعابير مزيفة علي وجهها فتنظر لك بكامل الضجر والانزعاج، ..طفلة ترقد في ايد امها يملئ فمها الدماء نتيجة خلع ضرسا او سنا ما. ..المرحاض الوحيد مشغول ..يبحثون عن مرحاض اخر ..لما لم تفرغ ذالك الدم في الداخل ثم تضع قطنا يمتصه؟ انا ايضا لا اعلم. .

الانتظار ثم الانتظار ..كنت أتساءل منذ صغري لما يختلف الزمن في الخارج عن داخل غرفة الطبيب ؟ حيث ان من يدخلون يمكثون بالساعة! ، كأنهم في قعدة دردشة، وعندما ادخل أنا اشغل خمس دقائق أو عشر بالكثير! و يقول ويعيد فقط ان اعيد الدواء مرة أخري ! هل يختلف الزمن فعلا أم انا لا انتمي لقعدة دردشة؟ أو قد يكون لديهم أمورا أهم تستدعي وجودهم ساعة من زمن المنزعجين في الانتظار ولكني دوما ليس لدي تلك الامور... او ان الزمن يختلف فعلا....

اربعون ثم اربعون ثم تحليل ثم اشاعة ثم اربعون ثم اربعون .ثم اربعون

.هنيئا لك عزيزنا المريض لقد تم امتصاصك بنجاح وافراغ جيبك الفارغ أصلا واستهلاكك، واستغلال مرضك، علي أكمل وجه .

و كنت من أهدئ الناس الذين لم يظهروا انزعاجا ولذلك

قم بإعادة الدواء وتعال بعد يومين.. .

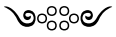

في حضرة اشباح الغرفة

تلك الاشباح التي كانت تراقبني في طفولتي وتنغص نومي

وتدفعني للاختباء، داخل قوقعة الغطاء، هذا المكان أمن جدا فبالتأكيد الاشباح واللصوص والسفاحين لا يستطيعون نزع الغطاء من فوقك ثم يقتلوك او يخطفوك او يعذبوك، هذا المكان داخل قوقعة الغطاء محمي بقوة عظمي يكفي أنك تشعر داخله بالأمان ...تخاف من الظلام؟ أذن اختبئ داخله أو أغمض عينك فلن تراه. .

أشباح كثيرة من صنع مخيلتنا في مرحلة الطفولة أكبر مثال تلك المروحة التي كانت تراقبني بعين واحدة، و هي ماكرة جدا، تتدعي أنها تقوم بعملها بتلطيف الجو والحد من الحرارة، ولكنها تراقبني ذهابا وايابا!

.. تررر ..تررر. تررر

بالتأكيد في داخلها كاميرا مراقبة لكيان ما، شرير علي الارجح، أو يختبئ داخلها شبحا ما ..لا أعلم كيف يختبئ شبحا في مروحة؟، او المروحة نفسها هي أنسانا أليا سيخرج من الجدار ليظفر بك، ولكني أراقبها وأستعد دوما لموعد خروجه بشكل مفاجئ! ...أستعد للهروب طبعا

جورب هنا، وبنطلون هناك، تلك الملابس بشكل ما تتحول لأشباح في ظلام الليل، بينما ينامون جميعا وانت تبقي مستيقظ، نقطة ضوء زرقاء منبعثة من جهاز ما تبدو كأنها عين! عرائس ودمي تسكن الاشباح فيها وأنتظر استيقاظها! لتتكلم . والقي مسرعي مرعوبا! ...الادرنالين ..القلق

ظلال تهجم علي الجدران، لا أعلم من اين اتت؟ وكيف اصبح شكلها مخيف ..ابتسامة باردة ايضا من نسج الخيال، ولكنها مخيفة ..مخيفة حقا سيخرج لك الان سفاحا .مبتسما نفس الابتسامة ليظفر بك

..طالما اصابتني تخيلات، ان اللص او السفاح او حتي الشبح يدخل من البلكونة او الشرفة او الباب .تلك الاماكن الثلاث

ها هو ..لقد اخبرتك، صوت السفاح بالداخل !! اصوات خروشه واحدا يعبث في البلكونة! ثم يقوم بفتح الباب بمهارة الان ثم.....يظفر بك

اصوات بشرية غير مفهومة تأتي باتجاه باب الشقة الذي ينبعث الضوء الخارجي من الجوانب احيانا، هناك من يتحدثون بينما انت تحت غطاء الامان، مكشوفة عينيك فقط تراقب في خوف وحذر وتصغي، حتي جسدك اللعين احيانا يكون ضدك، حيث فالليل يقوم بجعل كل حواسك

حادة، عينان تري الظلال والانوار والدمي والمروحة اشباحا بشكل واضح ...الاحساس لديك اصبح ايضا حاد، تشعر بأقل لمسة او ورقة أتت هنا لسبب مجهول تعبث خلف رأسك (في قفاك)، فتفزع وتنتفض مرعوبا ..اذن تسمع اقدام شخصا يمشي في الشارع رغم علو المسافة ..ربما يكون السفاح.

سيتسلق المواسير. ويدخل البلكونة ليظفر بك ..وتسمع اصوات مصدرها مجهول .ضحكة! قد يكون السفاح ثمل؟!

ضحكات ليس وحيدا! ربما هم أكثر من سفاح واحد!!؟

***

نباح كلاب مخيف ،حضرت الكلاب لتقوم ببدء معركتها الان تحت منزلك وعند شرفتك وغرفتك المليئة بالأشباح، بالتأكيد هذه الكلاب ليست عادية كما كل شيء ليس عادي في عالمك، في غرفتك، بالتأكيد تلك الكلاب لديهم اعين مصبوغة باللون الاخضر! وتسيل من فمها سائل لزج أخضر أيضا كالحمض، ربما يدخلون باب المنزل، ربما يصعدون اليك، ويفتحون الباب ويظفرون بك ..

فكل شيء يريد الظفر بك، لا اعلم السبب ربما عقلك هو من يظفر بك الان بتخيل كل هذه الاشباح واللصوص والسفاحون الذين سمعت عنهم كثيرا في القصص والجرائد ورأيتهم في افلام الرعب ...تلك الاشباح التي طالما رقدت من المطبخ وتشعر بهم خلفك، اذا خرجت اصلا ..ربما تخرج لسبب طارئ كالذهاب الي المرحاض، فتجد الاضواء اصبحت واهنة او المقبس اللعين اصبح يأخذ وقتا حتي يشعل الضوء ويصنع الصوت:

ض ض ض.

ربما تجد المنشفات اشباحا تريد الظفر بك، مثلما الجميع يريد ويستحضر ذهنك كل حكايات الجن التي سمعتها، حتي تنتهي سريعا ثم تفر هربا لغرفتك المليئة بالأشباح ، ثم تندس في قوقعة غطائك، المكان الامن الوحيد.

أنت تعيس جدا يا صغيري، كلهم الان يتمتعون بنوم جيد، وانت هنا مرتجف، متشبث بالغطاء، وتراقب أشباحا لاوجود لها

. الليل ..الليل المخيف تترجي الثوانِ والدقائق والساعات للمرور سريعا حتي يظهر ذالك القرص الاصفر المشع منبثقا من الشرق ليشع الضوء والدفيء والامان ايضا

لابأس سيعود كل شيء كما كان في الصباح .

ربما يظفرون بك غدا . .

الانسان سيد وقطعة الحديد

هنا، معنا ذلك الرجل، الذي يعيش في حي طبيعي، حياته طبيعية مكونة من عمل، وزوجة ليس متزوج من فترة كبيرة، ومازال شابا ويسمي سيد

سيد كان يعيش كأي شخص يعيش حياة روتينية، حتي اشتري قطعة من الحديد التكنولوجية، عندما وجد الكثير والكثير، من الناس يمتلكونها، و يعطوها كل وقتهم ، اختراع لعين ولكنه اقدم علي التجربة؛ لكي يدخل بعض الترفيه الي حياته الطبيعية، ووجد في تلك الحديدة العالم كله!

وجد صور اشخاص، وفيديوهات، لأشخاص ايضا كثيرون.

شخصيات متنوعة وكثيرة ونساء كثيرة ومثيرة، شاهد من يملك الكثير من المال، وينفق ببزغ لا يهتم لشيء، ومنهم من يلف العالم، ومنهم حياته عبارة عن ترفيه في ترفيه فقط.

اشخاص كثيرون دخل بيوتهم، ورأي اولادهم ونسائهم، كل هذا من خلال قطعة الحديدة تلك. .

فأصبح يري نساء جميلات، فينتقد حاله وزوجته، واصبح يسأل نفسه لما هي ليست جميلة مثلهم؟، لماذا لا يملك هو مال مثلهم؟، ولا اولاد مثلهم؟ ، ولا ترفيه مثلهم؟، لماذا حياته طبيعية ليست مثلهم؟!

كان ترفيه ملوثا لوث فيه الرضي، و صار كاره لحياته وزوجته" الطبيعيين"

ولكن الحقيقة هنا، سيد ينظر لما يوجد في يد الاناس الاخرين.

يري زوجة هذا، كيف هي جميلة ومدللة ومهتمة بنفسها علي اكمل وجه

وزوجته تعمل في المنزل من الصباح حتي النوم لا يوجد لديها الوقت لتدلل والاهتمام بنفسها طوال الوقت وتركه جائعا عندما يعود من يوم عمل شاق

يري كل الجوانب السيئة ولا ينظر لشيء ايجابي واحد، في حياته فحياته هي مجرد حياة طبيعية .

لا يملك المال الكافي ليشتري احدث اصدار من قطعة الحديد ذات الثلاث والاربع كاميرات، ولا تناسبه عمل قصة شعر شبابية، بهلوانية، واقفة

ولا يستطيع لف العالم وترك عمله وأولوياته

ولا يجيد شيء مما يراه فاعتقد انه اقل من باقي البشر، واخذ يكره نفسه وبيته وزوجته تدريجيا، حتي فاق من ذلك المخدر، والقي بقطعة الحديد اللعينة في القمامة.

التي تسمي "بالجوال" حتي يستريح ويستمتع بحياته الطبيعية مثل انسان طبيعي.

ليس الخطأ في قطعة الحديد ولا من صنعها

او من باعها ولا من استخدمها بأي طريقة كانت

الخطأ في الحقيقة في سيد نفسه.....

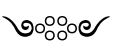

اين الطريق الافضل ؟

ما الذي تريده انت ؟

كنت في فترة ارسم الكاريكاتير، وبالمناسبة هو سيء، او ليس بالرائع يعني كنت فقط اتعلمه، وافعل بعض الخطوط، فيراني احدهم ليخبرني انني يجب علي ان اطور من نفسي لأكون رساما كاريكاتيريا، ارسم في مجلة ما

واخبرني احدهم ايضا من قبل، أن هندسة السيارات هي افضل طريق واحدهم لم ينجح في تحقيق حلمه فيخبرني انه افضل طريق، واخر يقول ان التجارة افضل، واخر يقول مجال الكمبيوتر افضل، واخر يقول ان هناك مهندسا يتقاضى اجر رائع جدا، فهذا هو الطريق الافضل، وانا في فترة كنت اعتقد اني اجيد تدريس مادة التاريخ، فقالو ان هذا هو الطريق الافضل ثم مادة الرياضيات. . الخ

كنت اعتقد ايضا اني اريد ان اكون ممثل ثم مغني ثم عازف ثم رجل اعمال ثم صاحب عمل حر ثم كاتب.

كلهم عندهم الطريق الافضل معدا انت

كلهم ينظرون نظرة صائبة، معدا انت، الحقيقة لا يهم ما يزعمون انه الافضل

المهم ما الذي تريده انت؟

وهنا تكون المشكلة الحقيقية، انت لا تعلم ما الذي تريده؟ او لا تريد شيئا اصلا!؟

وهل لو تريد شيئا، فهل سيكون الطريق الافضل؟ ام انت تريد شيئا لا يناسبك !واذا فقدت ما تريده، هل هناك شيئا اخر في المرتبة الثانية تريده؟

الحقيقة لو كنت تنتظر ان اقول لك كيف تعلم ما تريده او كيف تجد الطريق الافضل. فالحقيقة انا لا اعلم ايضاً حتي الأن، اذا كنت تعلم انت فأخبرني.

انت تصبح تائها، بينهم ولا تعلم اي من الطرق الافضل تلك هو الطريق الافضل لك فعلا.

ولكني انصحك بفتح مشروع و بتربية البعوض لأن هذا بالتأكيد هو الطريق الأفضل...

جولة داخل مدام عفاف

تستيقظ في الصباح ،الروتين الكئيب يعاد اليوم كما كان الامس كما سيكون غدا، هذه مدام عفاف، مطلقة من سنوات طويلة فيجب ان تعمل لجمع قوطها هي واولادها، كانت ترغب في العمل بعد حصولها علي الدبلوم مباشرة الا ان ابوها رفض، وقال: ليس عنده بنات تعمل، لأسباب في رأسه هو، ربما عندما تتزوج، فزوجها له حرية السماح لها بالعمل او لا

فتزوجت سريعا. . وأنجبت وأصبحت مطلقة، ثم توفي والديها

ولكنها امتلكت عمل ..موظفة في مصلحة حكومية بالطبع تركت الكثير والكثير من صفات البنت الشابة الفاتنة، التي كانت تذهب للمدرسة الثانوية التجارية بالقميص الابيض والجيبة والجورب الطويل وضفيرتان تنسدلان علي كتفيها، تمرح في الحياة كأي فتاة من عمرها ..لديها أحلام مثل جميع الفتيات في ذلك الوقت، والذين غالبا لا يحققون شيئا منها .تركت الكثير وامتلكت الخبرات في التعامل مع الوجوه البائسة، المضجرة في كل صباح والصياح في وجهها اكتسبت كيف تكون باردة الاعصاب، عدا بعض المرات التي تنهار فيهم، كانت من ذلك الجيل الذي عاصر ما قبل الانترنت

فعندما دخل الكمبيوتر تعلمت فقط ما يجب عليها فعله وترديد كلمة "السيستم واقع " كثيرا. .

تقوم بفعل ما تفعله كل يوم ..كوب من الشاي باللبن ..قطعة جبن وخيارة ورغيف عيش منذ الامس.

***

برودة الصباح تلك المغرية للنوم متعة حقيقية محرومة منها ، هي وكل من ينزل في الصباح، لأي عملا كان ..ترتدي الزي الشائع .الجيبة والبلوزة و*التحجيبة "مع وضع بعض البرفان، الذي يملئ حقيبتها دوما مثلما يملئها العلكة ايضا.

تنزل من منزلها وهي تقوم بالدعاء علي فلان وفلان، الذين ينغصون عليها اليوم في العمل ..مصطحبة معها بعض البسلة والبامية وخضروات من هذا القبيل، تقوم بركوب المواصلات العامة الشعبية، المسافة بينها وبين العمل ليست بعيدة، حينما تكون مستعجلة ربما تركب «توكتوكا» ذلك الشيء الصغير الذي ينسدل بين المواصلات الأخرى الاكبر حجما، يتدحرج فوق المطبات الكثيرة، والعوائق التي تملئ الشوارع، ثم تقف نصف ساعة لتفاصل في ثمن الاجرة.

لا تريد ان تدفع 15 جنيه فما المشكلة ان تدفع فقط ١٠عشر ؟

تدخل الي المكتب، تلتهم الافطار سريعا ثم تبدء افواج الناس في القدوم انه اول الشهر، حيث الكثير من الناس والكثير من العمل والكثير والكثير من الصداع، فربما تحتاج لشراء شريط البنادول اياه ، تخرج من العمل بالطبع لا تجد الوقت لإطعام الافواه التي تمكس في المنزل، فتخرج البسلة لتقوم بتفريطها والبامية لتقوم بتقميعها ،والناس يصيحون في وجهها بأن تنهي عملها بدلا من تفريط البسلة وتقميع البامية! لترد عليهم بالكلمة الخالدة "السيستم واقع". .

يأتون ناس كثيرون كل يوم يصيحون، وذلك شيء متعب للأعصاب، ولكنها تأقلمت وأخذت مناعة، الناس انواع، منهم من يصيح بدون علم لتقول له "السيستم واقع" ومنهم من يصيح بعلم ويعلم ان "السيستم واقع " فيتفوه بالكلام علي اشياء اخري، ومنهم الصابر .

في النهاية البت عفاف ثم الانسة عفاف ثم مدام عفاف

تلك هي فترات عاشتها عفاف، وتغيرت وخسرت واكتسبت اشياء، حتي تتحول في النهاية لمدام عفاف التي نراها

مدام عفاف اكثر من نسخة منتشرين في أكثر من مصلحة حكومية مع اختلاف البيئة والسن والمظهر والعقلية والبرفان والبسلة والبامية جميعهم لا يطيقون وجهك ولكنهم يتمنون انهاء عملهم سريعا ولكن للأسف

"السيستم واقع"

البطة

كنت صغيرا وانا امشي بصحبة خالتي، في السوق، وكانت وعدتني بشراء بطة كبيرة إلي حد ما، عن ذوات الايام الأولي، والذين يلقون حتفهم سريعا ولعلها تعيش وقت اكثر! ، غالبا انت تعلم ان تلك الكائنات لا تعمر في بيتك كثيرا ، وتموت بعد بضعة ايام، واتذكر كم مرة انفطر قلبي ألما وانا اودع صديق عزيز، صغير بحجم قبضة يد طفل، يغطيه الريش الاصفر والذي يدعي «الكتكوت»

تلك المرة حسمنا الامر، بشراء بطة، بدلا من كتكوت وتكون كبيرة قليلا في العمر حتي تسطيع المقاومة وإن تحيا وقت اكثر في البيت بأذن الله

فجأة انعزلت عن العالم!

وتلاشي العالم الكبير من امام عيناي الصغيرتان، وانا امشي كالسكران !، تلك الظاهرة التي تسمي شرود الذهن

شعرت بفردة شبشب تنزلق تاركة قدمي! ولم ابالي ما زلت كالسكران ، انزلقت الفردة الأخرى! ...اصبحت حافي القدمين !

فجأة بدأت استعيد وعيي في محاولة لاستيعاب ما يحدث ،اين خالتي!...

اين انا!

دوي صراخي في مصر بالكامل، وصعد للغلاف الجوي وثقب الاوزون ،ثقبا جديدا! اعتقد ان الجنود علي الحدود سمعوا صوتي الذي يصيح من الالم ، عندما أفقت من شرود الذهن الذي كنت فيه وجدت نفسي اقف امام محل كشري ومدسوس بين قدمي الحافية الفحم المشتعل الذين اخرجوه حالا!! ، تقفزت من الالم وانا اصرخ، ولفت ذلك انتباه خالتي التي كنت قد ابتعدت عنها، وانا امشي لا اعلم اين كنت ذاهب؟!، بينما العمال في محل الكشري كانوا يقهقهون ويضحكون

ظننت حينها، ان ذلك حدث لحكمة من عند الله ، فالو لم ينزلق مني الشبشب ولم ادس قدمي في الفحم المشتعل، لما افقت من غيبوبتي وكنت اضعت الطريق ولا اعلم ماذا سيكون مصيري؟!.

ربما كنت لصا او متسولا او عصابة ما من تجار الاعضاء عثروا علي بيعة جديدة! وفي كل الاحوال، انت لن تجد ذلك المقال امامك الذي تقرأه.

المهم ،لا اعلم لما رويت لك هذا الحدث ولكن خالتي ابتاعت لي البطة لكي تخفف عني قليلا ، هكذا عدت للمنزل ممسكا ببطة بين يداي وقدماي متورمتان وبها فقاقيع ، ودموع جفت علي وجهي

كانت بطة شقية لا تسكت ولا تهدئ ابدا

كانت رفيقة لبطة اخري، صغيرة وهزيلة يائسة من الحياة، بوجه عجوز عليه تعابير القرف، والتي بالمناسبة ماتت سريعا، فذلك النوع اذا كان بطا او انسانا يموت بسرعة. .

وبقيت البطة وحدها والذي القيت عليها اسم لا اتذكره

ولكني اتذكر كم استيقظت من نومي للرقد ورائها واللحاق بها بعدما هربت من مكانها ، وكم مرة رقدت فوق رؤوس بعض الأشخاص النائمون في الارض بسببها، وكم مرة كدت انزلق في المرحاض وانا احاول الامساك بها بعدما هربت الي هناك.

كبرت البطة قليلا، وبالفعل اراد الله أن تعيش اكثر و عاشت اكثر فعلا ، وفي يوم كان يجب التخلص منها، -بالطبع لم اكن موجود- اخذتها خالتي واطلقت سراحها في الشارع، لتذهب الي حال سبيلها ولكنها توقفت امامها بنظرات حزينة متسائلة حتي ذلك الامر، اسقط دموع خالتي وقالت لها بطريقة دراميا حزينة مكانها في هوليود:

-اذهبي!

ولكنها لم تستمع للأمر، اخذت تمشي ورائها ،تلك البطة لا تعرف غيرنا في الحياة ولو كنت موجود لكُنت امسكتُ بها بطريقة اكثر دراميا، وصرخت:

لاااااااا

ولكنها ذهبت في الشارع جانبنا كانوا يربون الكثير من البط والفراخ وكان هذا افضل مكان لها ، وسط عشيرتها واهلها ، ولكن الذي لفت نظري هو لا يهم ان تكون تشبه من تحب ابدا المهم ان تكون حقا تحبه...ويحبك. فقط، وهذا الي حد ما ليس له علاقة بالبطة! .

بقشيش من ذوقك

اعتدت علي الذهاب لمطعم معين لتناول فطوري وقهوتي مع قراءة الصحيفة قبل الذهاب للعمل ، هناك ظاهرة لا اعلم متي انتشرت بالضبط ، وهي البقشيش ، لا اعلم صراحة من ابتكرها او كيف انتشرت هكذا مثل الغرغرينا، ولكن الجميع هنا مؤمنون بها، بالطبع لها انواع مثل البقشيش الذي ادفعه بمزاجي، وانا مرتاح نفسيا، وبين الاخر، الذي ادفعه مرغما حتي احصل فقط علي خدمتي، او علي خدمة زائدة غالبا تكون خارجة عن القواعد ، ولكن هل تلك تسمي بقشيشا!؟، ام رشوة،. . ام اعطيني مال حتي اقوم بعملي علي اكمل وجه ،. . او لأعطيك تميزا عن الاخرين ، الذين يدفعون ايضا، ولكنه سيوهم الجميع انهم فقط الشخص المميز هنا، وذلك النوع هو ما ابغضه،

بالطبع لن يتفوه بها هكذا صريحة في وجهك، عدا النوع البجح ، لأن الغالب يغلفونها بطريقة تجعلها لائقة اكثر. ..

«كل سنة وانا طيب بقي » لفترة لم افهم استراتيجية البقشيش او

(شوفني واشوفك) كما قالها احدهم من قبل صريحة هكذا ، فكنت ارد بعفوية اقرب لبلاهة

«وانت طيب يا حبيبي» فتظهر علي وجهه بعض علامات الضجر والمقط وقد يجز قليلا علي اسنانه ثم يعاود:

_« ربنا يخليك !»،

_« ربنا يزيدك! »،. . . يبدئ في الشكوى!

_« انت احمق!»

ثم عندما يفقد الامل مني واني احمق، لا امتلك ذوق يقدم لي اسوء خدمة ممكنة،

اختلف البقشيش واصبح انواعا ومسميات، فيسمي الشاي والحلاوة والاكرامية،(وكل سنة وانت طيب يا باشا)

او كلمات اخري، ولكنك ستفهم المقصود عندما تري عيناه تنظر في نهم لجيبك المسكين.

الموظف في المصلحة الحكومية لو لم تعطيه الشاي، سيطلب منك احضار ختم من جنوب افريقيا ، وورق صُنع في اليونان، وحبر من ايام الخليفة العباسي ، فالشاي يسهل كل هذا.

والمستشفى إن لم تأخذ فلن تجد سرير لمريضك

والعديد من المواقف الكثيرة التي تضع اصحابها في شكل محرج وهناك ايضا الطرق الانيقة كما توجد الطرق البجحة.

ربما هي عادة توارثها الاجيال، فتحولت من شيء من ذوقي، لواجب يجب علي فعله حتي احصل علي ما اريد ، تذكرت ايضا سواق تاكسي عندما وصلت اخبرني ان العداد يقول ان الاجرة هي 35 جنيه ثم قال:

ـــ وانت وذوقك!

فأعطيته 40 جنيه 35 جنيه اجرة العداد، وخمس جنيهات لذوقي فلم يعجبه وطرح الكثير من الحجج والاسباب، التي من المفترض ان تقنعك ان تدفع اكثر وانت وذوقك.

فأعطيته 45 فلم يعجبه !! ثم طلبها صريحة بأنه يريد 50 جنيه ، بالرغم اني اذهب لهذا المكان عادة وادفع 35 جنيه فقط ، انتهي الامر علي 45 جنيه وذهب وهو مضجر من ذالك الزبون الذي لا يمتلك ذوقا -انا-

انا امقط فقط ذلك النوع مثل سواق التاكسي وغيره الذين يريدون البقشيش رغما عن انفك والا فأنت بغيض وسيبغضك ،

وانا اكتب المقال هذا ، لقد انتهيت من احتساء قهوتي ، يقف بجانبي النادل ويقول « كل سنة وانت طيب » وينظر لجيبي بنهم ، وعليه كل العلامات التي تدل علي انه يريد بقشيشا! ، لقد طفح الكيل!،. . اعاني من ازمة مالية تلك الفترة، وذلك الامر بات يزعجني واصبح لا يطاق، خاصة عندما اصبحت الخدمة سيئة ، وعزمت اني سأذهب للمدير لأقدم له شكوي عن هذا وعندما رائيته ، كان اصلع سمين ، اخبرني بأنه اسف جدا علي ذلك الفعل الغير لائق، وان لا ازعج نفسي ، وسيحل ذلك الامر بالتأكيد وانهي كلامه ثم قال:

«وكل سنة وانت طيب بقي يا استاذ!!»

اعمال منشورة سابقا

- شوية كلام من مجرد أنسان.
- هذيان متنصف الليل.

اعمال بأذن الله قادمة

- بوستات سخيفة
- مكسل أكتب بالفصحي

بوستات
سخيفة
لا يخدعك سوء تصميم الغلاف ،ادخل وتأكد من سوء الكلمات ايضا
بالطبع أتمني الوصول للقمة حتي أنظر منها علي الذين مازالو بالأسفل يحاولون الصعود وتخطي العقبات ، بأن لا يوجد حل أخر للصعود للقمة الا بالاجتهااد اما التكاسل لا يجدي نفعا، ولكن للأسف أنا كسلان الان.
حازم عبد اللطيف

هذيان
منتصف الليل
حازم عبد اللطيف